

الطيفسوى الإيقاعى التطورى (179)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

مسيرة الفصام

المرحلة الثالثة: ما قبل البداية (1)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD010417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/01
السنة العاشرة - العدد: 3500



استهلال : تذكرة بالمرحل النفسراضية

المرحلة الأولى: ما قبل الولادة

المرحلة الثانية: ما قبل المرض

المرحلة الثالثة: ما قبل البداية

المرحلة الرابعة: البداية

المرحلة الخامسة: التباعد التركيبى نحو التفسخ

(وتشمل عدة مراحل فرعية متتابعة، ومتذبذبة، وأيضا متراجعة: ما أمكن!)

المرحلة السادسة: الاندمال السلبي نحو التدهور

المرحلة الأولى والثانية: نشرات الأسبوع الماضى

المرحلة الثالثة: ما قبل البداية:

مقدمة:

هل توجد علامات أو إرهابات تعلن أننا على وشك الدخول فى امتحان "المفترق" ("مفترق

الطرق") المنذر أكثر باحتمال مآل مؤقت أو متماد ، بكل هذه الخطورة والتحدى ، أعنى الفصام؟

هذا غالبا ما كنت أعنيه حين رأيت العناية بهذه المرحلة (الثالثة) تخصيصا، خوفا من تركها

متداخلة بغموض فيما قبل المرض ، أو داخلة تعسفا فى عز المرض، ذلك أن التهيؤ للمرض سواء

بالوراثة أو بفقر التغذيةى البيولوجية بالمعنى ، والأداء الهادف، مما يبناه الأسبوع الماضى فيما هو

"قبل الولادة وقبل المرض": لا يكفى هذا أو ذاك أن يعلن أننا على أبواب مرض بهذه

الخطورة) وأيضا: بهذه الوعود (!) ،

لكل ذلك رأيت أن أخص "ما قبل البداية" بمرحلة مستقلة، تحدد معالمها ، خاصة وأن التدخل

العلاجى أو بتعبير أكثر دقة: "التدخل الوقائى" يكون أنجح فى هذه المرحلة بشكل رائع.

الصعوبة التى ينبغى أن نذكرها بالنسبة لهذه المرحلة هى أن نفس المعالم والمظاهر (التى تسمى

أعراضا فيما بعد حين تتحول المسيرة إلى المرض) تكاد تتداخل، وأحيانا تتشابه مع أعراض ما قبل

أزمات النمو الحادة، وأيضا مع ما قبل ولادة إبداع فائق،

من هنا لزم الحذر من البداية بالتوصية بعدم التعميم، علما بأن هذه المنطقة تبينت لى أكثر كثيرا

بعد كتابة المتن الأول "دراسة فى علم السيكوباتولوجى" وترسخت طوال العشر سنوات الأخيرة، وقبلها

، حين استتارت لى مسارات ودورات الإيقاعى المستمر كما ظهرت فى أغلب ما كتبت عن حالات

هل توجد علامات أو إرهابات تعلن أننا على وشك الدخول فى امتحان "المفترق" ("مفترق الطرق") المنذر أكثر باحتمال مآل مؤقت أو متماد ، بكل هذه الخطورة والتحدى ، أعنى الفصام؟

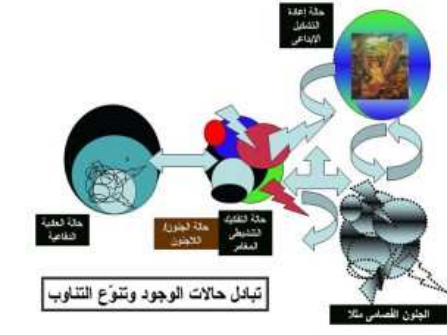
إن ما قبل البداية هو علامات الأزمة المفترقة عامة فى ظروفه تشير إلى الاستهداف لظهور الفصام أكثر من احتمالات المآلات الإيجابية وأيضا أكثر من الذهانات الأخرى أو غيرها من الأمراض

جدير بالذكر أن أخطر الجبل التى يستعملها القبطامى هو Preschizophrenic الإنكار الشامل، و المحو الجاهز الممتد

الوجود المتبادلة) نشرة 25-6-2016 (و) نشرة

2016-6-25 (و) نشرة 25-6-2016 (و) غيرها.

المهم أننا حين نلتقى بنفس المظاهر التي تميز هذه المرحلة والتي سوف نقوم بتحديد معالمها ما أمكن ذلك : علينا ألا نحكم عليها ، أو بها، منفصلة عن سياقها، ولا أن نحكم دون ربطها بكل ما ذكر في المرحلتين السابقتين، أعنى مرحلة ما قبل الولادة ومرحلة ما قبل



المرض، فيقدر ثقل الإرث الجيني للفصام (أو ما يعادله إيجابيا : إبداعا أو تميزا، أو سلبا :اضطرابات الشخصية..إلخ) ينبغي تقييم موقع هذه العلامات ، والعمل على حمل مسؤوليتها.

باختصار: فإن ما قبل البداية هو علامات الأزمة المفترقية عامة في ظروف تشير إلى الاستهداف لظهور الفصام أكثر من احتمالات المآلات الإيجابية وأيضا أكثر من الذهانات الأخرى أو غيرها من الأمراض

المتن) : مع السماح بالتعديل المناسب:

...في ظل هذه الظروف من الجوع التكويني (فقر وسوء التغذية البيولوجية) نتيجة الإهمال وعدم الرؤية، ومن التشويه الداخلي والبعد عن كون الراعي في المتناول، يبذل الفرد جهدا شعوريا ولا شعوريا في مواصلة مسيرته بأى جهد وبكل الحيل النفسية والبرامج النيوروبيولوجية أملا في أن يحافظ على صلابة القشرة الخارجية في مواجهة الفراغ والتشوش الداخلي المهددين، وهو يستعمل لذلك (أحيانا فجأة على غير ما تعود أو تعودنا منه) قدرا متزايدا من الحيل النفسية، التي تختلف باختلاف الفروق الفردية، والسمات الشخصية، وجدير بالذكر أن أخطر الحيل التي يستعملها القفصامي Preschizophrenic هي الإنكار الشامل، والمحو الجاهز الممتد، وإن كانت كل الحيل تستعمل في العادة، لكن الأصعب هو حين يستعمل بعض هؤلاء الأشخاص حيلة شديدة الخداع وهي التي تتجلى وكأنها أقرب إلى استنارة البصيرة منها إلى إرهابات المرض، وأعنى حيرة العقلنة Intellectualization ، وهنا يبدو الشخص وكأنه تعرّف على نفسه داخلا وظاهرا تماما (وأحيانا فجأة)، لكنها معرفة للتثبيت ، لا للتحريك أو التغيير.

لكل ذلك فإن علينا أن نرصد تلك الإرهابات بجدية ومسؤولية، حتى لو لم تكن إنذارات محددة للفصام، وهذا وارد لشدة تداخلها مع مكافئاته السلبية من أمراض، وأيضا تداخلها مع بدائله الإيجابية من تميز، كما ينبغي ألا نكتفى برصد أنها عصابات غير نموذجية Atypical Neuroses ، ذلك لأن التتبع المسئول، في ظروف إيجابية محيطية داعمة، قد تقلب هذه المرحلة إلى مرحلة نمو ناجح، أو ربما ربما إبداع فائق.

المتن (تابع) :

.... مع زيادة حدة حركية الداخل وعدم كفاية الحيل وقرب ظهور الفصام: تبدو الأعراض العصابية الظاهرة غير مألوفة ، وغير مترابطة ويحتاج تفسيرها على أنها دفاعات عادية أو عصابية إلى خطوات وتبريرات أعمق وأكثر تركيبا من التفسيرات المباشرة للحيل النفسية العادية المسؤولة عن التكيف أو عن أمراضية العصابات المختلفة، ذلك أن المطلوب هو العناية بملاحظة غرابية هذه الأعراض مهما ظلت محتفظة بطابعها السلوكي الظاهر الأقرب إلى العصاب. وقد أدى مثل هذا الحذر والتدقيق إلى وصف زميلات خاصة تصف بعض هذه الحالات في هذه

كل الحيل تستعمل هي العادة، لكن الأصعب هو حين يستعمل بعض هؤلاء الأشخاص حيلة شديدة الخداع وهي التي تتجلى وكأنها أقرب إلى استنارة البصيرة منها إلى إرهابات المرض، وأعنى حيرة العقلنة

Intellectualization

علينا أن نرصد تلك الإرهابات بجدية ومسؤولية، حتى لو لم تكن إنذارات محددة للفصام

ينبغي ألا نكتفى برصد أنها عصابات غير نموذجية Atypical Neuroses ، ذلك لأن التتبع المسئول، في ظروف إيجابية محيطية داعمة، قد تقلب هذه المرحلة إلى مرحلة نمو ناجح، أو ربما إبداع فائق.

.... مع زيادة حدة حركية الداخل وعدم كفاية الحيل وقرب ظهور الفصام: تبدو الأعراض العصابية الظاهرة غير مألوفة ، وغير مترابطة ويحتاج تفسيرها على أنها دفاعات عادية أو عصابية إلى خطوات وتبريرات أعمق

المرحلة مثل ما يعرف باسم شائع هو "الفصام شبه العصابي"، Pseudo-Neurotic Schizophrenia وهذا يشير غالبا إلى أن الفصام قد بدأ فعلا ولكنه مازال متخفيا وراء ما يشبه العصاب، وبالرغم من أن "هوك Hoch" الذى وصف هذا النوع سنة 1949 (1) قد تراجع عنه بعد دراسات تتبعية، حيث ثبت أن أغلب هذه الحالات لم تتمدد إلى الفصام الصريح، لكننا فى خبرتنا وجدنا أن هذا التشخيص له وجاهته على شرط ألا يأخذ لفظ "فصام" فى تصنيفه، لأنه لم يصبح فصاما بعد، لكن الاهتمام به، وتمييزه عن العصاب النموذجي، يضعه فى مرحلة ما قبل البداية التى قد لا تبدأ أبداً، ويفيد تبنى هذا المنظور فى الوقاية بمحاولة تحويل المسار بعيدا عن هذا المآل، وبالتالي يمكن التنبيه أنه مهما طالت هذه المرحلة التى نسميها قبل البداية، فإن لهذه الزملة التى تنازل صاحبها عنها دلالتها وأهمية لرصدها، ولذلك فقد رأينا أن نحفظ بمواصفاتها، على أن نغير اسمها ونحذف منه لفظ "الفصام"، واقترحنا تسميتها الزملة القيفصامية العصابية ؛ Preschizophrenic Neurotic Syndrome وأحيانا ما تطول هذه المرحلة وتزمن وتستتب حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من الشخصية أو تصف نوعا معينا من اضطرابات الشخصية.

لكل ذلك فإن رصد العلامات المنذرة، والتأكيد على الاهتمام بهذه المرحلة ن يمكن أن يفيد تماما فى المبادرة بالعلاج والوقاية، بل إنه قد ثبت فى كثير من احالات أن استعمال النيورولبتات فيها يجدى أكثر من استعمال مضادات العصاب الخفيفة، أو مذيبات القلق Anxiolytic

وبعد

وغداً نعرض بعض تفاصيل مظاهر هذه المرحلة نفسها

*** **

سلسلة إصدارات " الإنسان و التطور " - يعيى الرخاوي

على موقع الاستاذ الدكتور يعيى الرخاوي

www.rakhawy.org

*** **

على المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** **

على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

*** **

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Innsan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks>

*** **

مؤسسة العلوم النفسية العربية

الرسالة الإخبارية الأسبوعية " لشبكة العلوم النفسية العربية

العدد 8 الجمعة 10 مارس 2017

رابط النشرة

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/NL11/NewsL11-310317.pdf>

*** **

حليل الرسالة الإخبارية الأسبوعية

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/IndexNewsLetter.htm>

مشاركتمو التعريف بالشبكة دعم لمسار رقي العلوم النفسانية و خدماتها الصحية هي اوطاننا

وأكثر تركيزا من التفسيرات
المباشرة للحيل النفسية
العادية المسنولة عن التكييف
أو عن إمرضية العصاب
المختلفة

إن رصد العلامات المنذرة،
والتأكيد على الاهتمام بهذه
المرحلة ن يمكن أن يفيد
تماما فى المبادرة بالعلاج
والوقاية، بل إنه قد ثبت فى
كثير من احالات أن استعمال
النيورولبتات فيها يجدى
أكثر من استعمال مضادات
العصاب الخفيفة، أو مذيبات
القلق Anxiolytic